روائع أخلاق الرسول ﷺ

«فيستحيي منكم»

عن أنس بن مالك قال: مر بنا في مسجد بني رفاعة فسمعته يقول: كان النبي ﷺ إذا مر بجنبات أم سليم دخل عليها فسلم عليها، ثم قال: كان النبي ﷺ عروسا بزينب، فقالت لي أم سليم: لو أهدينا لرسول الله ﷺ هدية. فقلت لها: افعلي.

فعمدت إلى تمر وسمن وأقط، فاتخذت حيسة في برمة فأرسلت بها معي إليه، فانطلقت بها إليه، فقال لي: «ضعها». ثم أمرني فقال: «ادع لي رجالا – سماهم– وادع لي من لقيت».

قال: ففعلت الذي أمرني، فرجعت فإذا البيت غاص بأهله، فرأيت النبي ﷺ وضع يديه على تلك الحيسة وتكلم بها ما شاء الله، ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم: «اذكروا اسم الله، وليأكل كل رجل مما يليه».

قال: حتى تصدعوا كلهم عنها، فخرج منهم من خرج وبقي نفر يتحدثون. قال: وجعلت أغتم ثم خرج النبي ﷺ نحو الحجرات، وخرجت في إثره فقلت: إنهم قد ذهبوا. فرجع فدخل البيت، وأرخى الستر وإني لفي الحجرة وهو يقول: (يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق) (الأحزاب: 53»).

سبحان الله تطهري

عن عائشة أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغتسل قال: «خذي فرصة من مسك، فتطهري بها». قالت: كيف أتطهر؟ قال: «تطهري بها». قالت: كيف؟ قال: «سبحان الله تطهري». فاجتذبتها إلي، فقلت: تتبعي بها أثر الدم.

قال ابن حجر في الفتح: قوله «سبحان الله» زاد في الرواية الآتية: «استحيا وأعرض».

ويستحيي من عثمان

عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعا في بيتي، كاشفا عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر ﷺ، فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر، فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه فدخل فتحدث، فلما خرج

قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك. فقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة».

التواضع

الأمة من إماء المدينة تنطلق به حيث شاءت:

عن أنس بن مالك قال: كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت.

يا أبا عمير ما فعل النغير

يقول أنس بن مالك كان النبي ﷺ يدخل على أم سليم ولها ولد يكنى أبا عمير، وكان يمازحه، فدخل عليه فرآه حزينا، فقال: ما لي أرى أبا عمير حزينا؟

فقالوا: مات نغره الذي كان يلعب به، قال: فجعل يقول: «أبا عمير، ما فعل النغير؟»، ولها ابن من أبي طلحة والنغير: تصغير نغر، وهو طائر يشبه العصفور، أحمر المنقار، يسميه أهل المدينة «البلبل».

يخصف نعله ويخيط ثوبه

عن عائشة أنها: سئلت ما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته قالت: كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم.

أنت أحق بصدر دابتك مني

عن عبدالله بن بريدة قال: سمعت أبا بريدة يقول: بينما رسول الله ﷺ يمشي جاء رجل ومعه حمار فقال: يا رسول الله ﷺ اركب، وتأخر الرجل، فقال رسول الله ﷺ: «لا أنت أحق بصدر دابتك مني إلا أن تجعله لي» قال: فإني قد جعلته لك، فركب ﷺ.

ويمزح مع زاهر

عن أنس أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهرا، كان يهدي للنبي الهدية من البادية فيجهزه رسول الله إذا أراد أن يخرج، فقال النبي ﷺ: «إن زاهرا باديتنا ونحن حاضروه» وكان النبي يحبه، وكان رجلا دميما،

فأتاه النبي ﷺ يوما وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره، فقال الرجل: أرسلني، من هذا؟

فالتفت فعرف النبي ﷺ، فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي حين عرفه، وجعل النبي يقول: «من يشتري العبد» فقال: يا رسول الله إذا والله تجدني كاسدا، فقال النبي ﷺ: «لكن عند الله لست بكاسد» أو قال: «لكن عند الله أنت غال».

في المجتمع الإنساني

وكان من أخلاقه ﷺ أنه:

● خافض الطرف ينظر إلى الأرض، ويغض بصره بسكينة وأدب، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء لتواضعه بين الناس، وخضوعه لله تعالى.. كأن على رأسه الطير.

● يبدر من لقيه بالسلام، يبادر إلى التحية لأن السلام قبل الكلام، هو علامة التواضع.. وللبادئ بالسلام تسعة وستون حسنة، وللراد واحدة.

● لا يتكلم في غير حاجة، إذا وجد مناسبة لكلامه كالنصيحة والموعظة والتعليم والأمر والنهي.. وإلا سكت، ويتحرج من الكلام كما يتحرج من الميتة..

● تعظم عنده النعمة، وإن دقت، لا يذم منها شيئا، فيشكر النعم ولا يحتقر شيئا منها، مهما كان قليلا ولا يذمها لأنها من الله تعالى.

● جل ضحكه التبسم، فلا يقهقه ولا يرفع صوته كما يفعل أهل الغفلة..

● ويقول: «أبلغوني حاجة من لا يقدر على إبلاغ حاجته»، حتى لا يكون محجوبا عن حاجات الناس، ويقضيها إن استطاع..

● يتفقد أصحابه، مطمئنا عنهم..

● ويسأل الناس عما في الناس، ليكون عارفا بأحوالهم وشؤونهم..

● ولا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، كالاستغفار والتهليل والدعاء.. فإنها كفارة المجلس..

● ويجلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك، فهو أقرب إلى التواضع وأبعد عن هوى النفس.، ويصلي الله سبحانه عليه وملائكته حتى يقوم.

●ويكرم كل جلسائه نصيبه، فلا يكون الإكرام على حساب الآخر.

● ومن سأله حاجة لم يرجع إلا بها أو ميسور من القول، فإن قدر عليها قضاها له، وإلا أرجعه بكلمة طيبة أو دعاء أو نصيحة أو إرشاد.

● ولا ترفع الأصوات في مجلسه ﷺ، أو فوق صوته ﷺ أو جهرا، بل الأدب غض الصوت، قال الله سبحانه «واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير».

● يترك المراء، والمراء هو الطعن في كلام الآخرين بقصد التحقير والإهانة ولإظهار التفوق والكياسة، ويسبب العداوة والحسد ويسبب النفاق ويمرض القلب.

● ويترك ما لا يعنيه، فلا يتدخل أو يقحم نفسه فيما ليس له.

● وكان ﷺ إذا تكلم أنصت الحضور له، فإذا سكت تكلموا، دون مزاحمة، وأنصت بعضهم لبعضهم الآخر.

● وكان النبي ﷺ، لا يقطع على أحد كلامه، حتى يفرغ منه.

● وكان ﷺ، يساوي في النظر والاستماع للناس.

● وكان ﷺ أفصح الناس منطقا، وأحلاهم ويقول «أنا أفصح العرب وإن أهل الجنة يتكلمون بلغة محمد ﷺ».

● وكان ﷺ يتكلم بجوامع الكلم، بما يلزم فلا فضول مضر، ولا إيجاز مخل.

● وسمع يقول: «بعثت بمكارم الأخلاق ومحاسنها»، وكلما ازدادت أخلاق المرء اقترب من رسول الله ﷺ أكثر.

● وكان ﷺ أشجع الناس، وكان ينطلق إلى ما يفزع الناس منه، قبلهم، ويحتمي الناس به، وما يكون أحد أقرب إلى العدو منه.

● وكان ﷺ كثير الحياء، أشد من العذراء في سترها.

● وجاءه ملك ذات يوم وقال: «يا محمد إن ربك يقرئك السلام وهو يقول إن شئت جعلت لك بطحاء مكة، رضراض ذهب، الرضراض ما صغر ودق من الحصى فقال ﷺ بعد أن رفع رأسه إلى السماء «يا رب أشبع يوما فأحمدك، وأجوع يوما فأسألك».

● وكان يبكي حتى يبتل مصلاه، خشية من الله عز وجل من غير جرم.

● وكان ﷺ يتوب إلى الله في كل يوم سبعين مرة، يقول: «أتوب إلي الله».

● وكان ﷺ يجالس الفقراء ويؤاكل المساكين، ويصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم.

● وكان النبي ﷺ يرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويأكل مع العبد، ويجلس على الأرض، ويصافح الغني والفقير.. ولا يحتقر مسكينا لفقره.. ولا ينزع يده من يد أحد حتى ينزعها هو، ويسلم على من استقبله من غني وفقير، وكبير وصغير.

● وكان ﷺ جميل المعاشرة، بساما من غير ضحك.

● وكان ﷺ ينظر في المرآة، ويتمشط ... وربما نظر في الماء ليتجمل لأصحابه فضلا عن تجمله لأهله، وقال: «إن الله يحب من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيأ لهم ويتجمل».

● وكان النبي ﷺ يسلم على الصغير والكبير.

● وما خير ﷺ بين أمرين إلا أخذ بأشدهما، ترويضا لنفسه على مخالفة الهوى وركوب المصاعب.

● وما أكل متكئا قط حتى فارق الدنيا، تواضعا لربه تعالى.

● وكان ﷺ إذا أكل، أكل مما يليه ... وإذا شرب، شرب ثلاثة أنفاس، فيشرب أولا ثم يحمد الله تعالى ويتنفس، يفعل ذلك ثلاث مرات.

● وكان يمينه لطعامه، وشماله لبدنه ... وكان يحب التيمن في جميع أموره.

قصة الخصومة بين العمرين

هذه قصة حدثت في عهد النبي ﷺ بين أفضل الخلق بعد الأنبياء، وهما أبو بكر وعمر –رضي الله عنهما– وهذه القصة يرويها أبو الدرداء ﷺ فيقول: (كانت بين أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما– محاورة فأغضب أبو بكر عمر فانصرف عنه عمر مغضبا، فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له، فلم يفعل، حتى أغلق بابه في وجهه. فأقبل أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال أبو الدرداء: ونحن عنده، وفي رواية: أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ: «أما صاحبكم فقد غامر». فسلم وقال: يا رسول الله إني كان بيني وبين بن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي، فأبى علي فأقبلت إليك فقال: «يغفر الله لك يا أبا بكر» (ثلاثا) ثم إن عمر ندم على ما كان منه فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثم أبا بكر؟ فقالوا: لا. فأتى إلى النبي ﷺ فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر، حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه، وقال: يا رسول الله والله أنا كنت أظلم (مرتين) فقال النبي ﷺ: «إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت وقال أبو بكر: صدقت وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي» «مرتين» فما أوذي بعدها) (1).

فائدة

هذا الحديث فيه وقوع شيء من الخلاف كما يقع بين البشر بين أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما– فأخطأ أبو بكر في حق عمر ثم ندم أبو بكر، فأراد أن يستسمح من عمر «فتأبدى عليه» فذهب أبو بكر إلى النبي ﷺ حاسرا ثوبه عن ركبته فما رآه النبي ﷺ على هذه الحالة قال: «أما صاحبكم فقد غامر» يعني دخل في غمرة الخصومة وقيل سبق بالخير، فسلم أبو بكر على النبي ﷺ وجلس إليه وقص عليه القصة، وقال: كان بيني وبين بن الخطاب شيء من المحاورة والمراجعة والمقاولة والمعاتبة فأسأت إليه، أي فأغضبته، أي أن أبا بكر أغضب عمر، فانصرف عنه مغضبا فاتبعه أبو بكر قال أبو بكر: ثم ندمت على ما كان فسألته أن يغفر لي، أي أن يستغفر لي فلم يفعل حتى أغلق بابه في وجهي فأبى، وفي رواية: «فتبعته إلى البقيع حتى خرج من داره وتحرز مني بداره» فاعتذر أبو بكر إلى عمر فلم يقبل منه فقال النبي ﷺ: «يغفر الله لك يا أبا بكر» «ثلاثا» ثم إن عمر ندم فذهب إلى بيت أبي بكر الصديق ﷺ لكي يصافيه ويعتذر منه، فسأل عنه فقالوا: خرج من المنزل، فذهب عمر إلى النبي ﷺ فوجده عنده، فلما سلم عمر وجلس عنده جعل وجه النبي ﷺ يتمعر يعني تذهب نظارته من الغضب، وكان النبي ﷺ أبيض جميلا كأن القمر يجري في وجهه ﷺ فجعل وجهه يحمر من الغضب.وفي رواية: «فجلس عمر فأعرض عنه النبي ﷺ ثم تحول فجلس إلى الجانب الآخر فأعرض عنه، ثم قام فجلس بين يديه فأعرض عنه، فقال عمر: «يا رسول الله ما أرى إعراضك إلا لشيء بلغك عني، فما خير الحياة وأنت معرض عني»؟ أي خير لي في هذه الحياة إذا كنت معرضا عني، فقال: «أنت الذي اعتذر إليك أبو بكر فلم تقبل منه؟ وفي رواية: «يسألك أخوك أن تستغفر له فلا تفعل» فقال: «والذي بعثك بالحق ما من مرة يسألني إلا وأنا أستغفر له، وما خلق الله من أحد أحب إلي منه بعدك» فقال أبو بكر: «وأنا والذي بعثك بالحق كذلك».

ولما تمعر النبي ﷺ أشفق أبو بكر أن يكون من رسول الله ﷺ لعمر ما يكره، فجثا أبو بكر أي برك على ركبتيه وهو يقول للنبي ﷺ : والله أنا كنت أظلم، قال ذلك، لأنه كان هو البادئ، فجعل أبو بكر يعتذر حتى لا يجد النبي ﷺ في نفسه على عمر.

يقول أبو بكر: أنا كنت أظلم ثم إن النبي ﷺ بين فضل الصديق ﷺ فأخبرهم بأن الله بعثه فقلتم: «كذبت، وقال أبو بكر: صدقت، وواساني بنفسه وماله». واساني من المواساة، وصاحب المال يجعل يده ويد صاحبه في ماله سواء، ولهذه سميت مواساة. يقول النبي ﷺ «فهل أنتم تاركو لي صاحبي».

أعداد قياسية من البريطانيين تعتنق الإسلام

أظهر تقرير نشرته صحيفة «اندبندنت» أن عدد البريطانيين الذين اعتنقوا الديانة الإسلامية ارتفع بمعدل الضعف تقريبا خلال العقد الماضي. ووجد التقرير أن آلاف البريطانيين يعتنقون الإسلام كل عام، على الرغم من الانتقاد والتدقيق المتزايد الذي يتعرض له المسلمون البريطانيون بالمقارنة مع المجتمعات الدينية الأخرى والصورة السلبية التي تعكسها وسائل الإعلام عن الإسلام.

وقال تقرير مؤسسة الدراسات والأبحاث «فيث ماترز» إن عدد البريطانيين الذين اعتنقوا الإسلام بلغ 100 ألف شخص خلال العقد الماضي، وبمعدل نحو 5000 بريطاني كل عام، بالمقارنة مع 60699 بريطانيا في عام 2001.

وأضاف ان 1400 بريطاني اعتنقوا الإسلام في العاصمة لندن خلال الأشهر الاثني عشر الماضية، ما يعني أن 5200 بريطاني يعتنقون الإسلام كل عام عند تقدير هذا الرقم استقرائيا على عموم المدن البريطانية الأخرى.

ونسبت الصحيفة إلى فياض موغال مدير مؤسسة «فيث ماترز» قوله إن أسباب تزايد إقبال البريطانيين على اعتناق الإسلام «يعود إلى تزايد الحديث عن الإسلام وبروزه في المجال العام، وجعل الناس مهتمين بمعرفة كل شيء عن هذا الدين، ويدفع هذا الاهتمام قسما منهم في النتيجة إلى اعتناق الإسلام».

الإيمان بالله يساعد على الشفاء من الاكتئاب

أوصت دراسة أكاديمية بجامعة روش الأميركية الأطباء بأن يأخذوا بعين الاعتبار العامل الديني في معالجة مرضاهم الذين يعانون من القلق والاكتئاب، بعد أن اكتشفت أن الإيمان بالله يساعد على سرعة استجابة المرضى للعلاج، ويزيد تأثير الدواء إلى نسبة 75٪.

ووفقا للدراسة الجديدة التي نشرها المركز الطبي بجامعة روش في ولاية شيكاغو الأميركية فإن الإيمان بالله يساعد على سرعة الشفاء من القلق والضغوط النفسية حال إصابة الشخص بها.

وتعد هذه الدراسة استكمالا لدراسة أخرى أصدرتها جامعة تورنتو الكندية العام الماضي قالت فيها: إن «الإيمان بالله تعالى يساعد على التقليل من تعرض الأشخاص لهذه الأمراض».

وأخذت الدراسة الجديدة 136 مصابا بالاكتئاب وأمراض الضغوط النفسية إلى العيادات لتجري عليهم تجارب مرحلة العلاج الإكلينيكي، ووجدت أن نسبة تحسن واستجابة الأشخاص المؤمنين بالله بقوة أعلى من هؤلاء الذين لا يعيرون لأمر الدين بالا.

وبحسب ما جاء في الدراسة فإنه معروف أن العلاج الدوائي يساهم بنسبة 50٪ في المتوسط في إخفاء أعراض الأمراض النفسية، وأحيانا لا تؤثر إطلاقا في بعض المرضى، غير أنه في هذه التجربة ارتفعت نسبة الاستجابة للعلاج الدوائي إلى 75٪ لدى المرضى الذين يؤمنون بالله بشكل قوي.

أتالم بسبب البعد عن الله

وأرجعت باتريشيا مورفي، رئيسة فريق الدراسة، هذه النتيجة إلى أن الشعور بالأمل والتفاؤل الذي تغرسه الروح الدينية في نفوس المتدينين يساعد بشكل عملي في قبول العلاج والالتزام به.

مورفي، التي تعمل كأستاذ مساعد في جامعة روش وتدرس بشكل خاص العلاقة بين الدين والقيم الإنسانية والصحة، اعتبرت أن الإيمان بالله يمنح المريض «مستوى فائقا من الرعاية»، لافتة إلى أنه «صحيح أن العلاج الدوائي بكل تأكيد له تأثير كبير في مكافحة المرض، ولكن على الأطباء أن يراعوا في تقديم هذا العلاج دور الدين في حياة هؤلاء المرضى، لأنه سيكون مصدرا هاما جدا بالنسبة لهم في تسريع وتحسين التأثير المطلوب للعلاج». والدراسة الكندية التي أجريت العام الماضي لاحظت أن هناك فروقا تحدث في أنشطة المخ والإشارات التي يرسلها للجسم بين المؤمنين بالله وغير المؤمنين عند تعرضهم للضغوط والتحديات المختلفة.

وكان استطلاع للرأي أجرته مؤسسة «جالوب» الأميركية أن حوالي 80٪ من الأميركيين يؤمنون بوجود الله، وأن سكان غرب الولايات المتحدة هم الأقل إيمانا، في حين كان سكان الجنوب هم الأكثر إيمانا بوجود الله.

عظماء في القرآن

علي بن أبي طالب رضي الله عنه
نزلت فيه آية لم يعمل بها أحد قبله ولا بعده

هو أسد الله الغالب، فارس المشارق والمغارب، النجم الثاقب، وهو أمير المؤمنين. وهو ابن عم الرسول ﷺ، وهو أول من أسلم من الصبيان، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو أخو الرسول في المؤاخاة التي تمت في المدينة المنورة. وقد تربى في حجره، وهو زوج ابنته فاطمة رضي الله عنها. أبوالحسن والحسين رضي الله عنهما. والخليفة الرابع للمسلمين بعد استشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان من كتبة الوحي وهو الشهيد الثالث بعد عمر وعثمان رضي الله عنهما. قتله أبوملجم «لعنه الله» وهو متوجه إلى صلاة الفجر.

وقد نزلت فيه آية لم يعمل بها أحد قبله ولا بعده. وهي قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) وذلك أن عليا بن أبي طالب رضي الله عنه مر به سائل وهو يصلي في المسجد راكعا. فخلع خاتمه من أصبعه وأعطاه لذلك السائل. وبذلك يكون قد أدى الزكاة وهو راكع «كما ذكر ذلك ابن كثير» وهو أول من بارز الكفار، هو وعمه الحمزة وابن عمه ربيعة بن الحارث رضي الله عنهم في غزوة بدر ضد عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.

وقد نزل فيهم قول الله تعالى: (هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم، يصهر به ما في بطونهم والجلود، ولهم مقامع من حديد، كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق). والأحاديث فيه كثيرة. وقد اختاره الرسول ﷺ لحمل الراية في خيبر، فقال ﷺ «لأعطين الراية غدا رجلا يفتح على يديه. يحب الله ورسوله. ويحبه الله ورسوله». وكان عمره حينئذ عشرين عاما. وقد خاض معارك كثيرة مع رسول الله ﷺ، منها بدر وأحد والخندق وخيبر والحديبية وفتح مكة.

هذا الرجل كان قبطيا من آل فرعون ويقال إنه كان ابن عم فرعون وحينما أرسل الله سيدنا موسى عليه السلام إلى فرعون وملئه ليدعوهم لتوحيد الله سبحانه وتعالى آمن ذلك الرجل ولكنه لم يظهر إيمانه خوفا من بطش فرعون ولكنه حينما علم بأن فرعون عزم على قتل موسى عليه السلام كما جاء في قول الله عز وجل: (وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد، وقال موسي إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) نصحه بعدم المساس به ونصحه وملأه بنصائح كثيرة وردت في قول الله تعالي: (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب، يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد، وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذني من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد، ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد، يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد).

يوكابد أم موسى وهارون ابني عمران عليهما السلام

إن هذه الأم العظيمة أكرمها الله بنبيين كريمين، هما موسى وهارون على نبينا وعليهما الصلاة والسلام وقد ذكرها الله في سورة القصص هي وابنتها أخت موسى عليه السلام حين قص على رسولنا ﷺ صراعه مع فرعون، فقال تعالى: (نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون)، وكان فرعون لعنه الله يذبح أبناء بني إسرائيل الذكور، كما قال تعالى: (إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين) فأراد الله أن يرفع هذا الذل عن بني إسرائيل (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) فدبر لهم هذا الأمر، كما قال: (وأوحينا الى أم موسى ان أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين) وكانت الخطة التي أرادها الله وأوحى بها الى أم موسى، هي ان تذهب الى نجار ليصنع لها تابوتا من خشب تضع فيه هذا الوليد، ثم تدق مسمارا في التابوت، وتربط المسمار بحبل، وتربط الحبل في وتد تدقه في حجرتها المطلة على النيل مباشرة، بحيث لو شعرت برجال فرعون وخافت على ولدها، وضعته في التابوت، ثم دفعته في الماء، فلو فتش جنود فرعون المكان لما وجدوا شيئا، ثم إذا انصرفوا سحبت الحبل، فيأتي التابوت وفيه الغلام، وهكذا إذا شعرت بالخطر في كل مرة، ولكن الله أراد ان تنسى أم موسى ذات مرة حين جاء جند فرعون ففزعت فدفعت التابوت وفيه موسى عليه السلام في اليم، ونسيت أن تربط حبل التابوت في الوتد، فصار التابوت في اليم متجها الى بيت فرعون.

فلما ذهب رجال فرعون واطمأنت، ذهبت لتسحب الحبل فوجدت نفسها قد نسيت ان تربطه بالوتد، فجن جنونها وكادت تصرخ وتحكي للناس القصة ويفتضح الأمر، ولكن الله ربط على قلبها (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين) ولكنها طلبت من ابنتها أن تبحث عنه بأي طريقة، وفعلا دلها الله عليه بعد ان التقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا.